

نظام وترتيب معاجم الألفاظ العربية: (معجم العين للخليل نموذجاً)

إعداد

الدكتور محمد حسن محمد

رقم الهاتف: +2348024931573

العنوان الإلكتروني: mohadpullo@gmail.com

المفتاح: علم المعاجم - الدلالة المعجمية - معجم العين للخليل - ترتيب الكلمات - مخارج الأصوات.

المقدمة:

يمثل علم المعاجم الجانب التطبيقي من علم الدلالة وخاصة علم الدلالة المعجمية، ومن المعلوم أن هذا العلم هو أفضل وسيلة من وسائل حفظ ألفاظ اللغة بمعانيها وشروحيها ودلالاتها وغير ذلك. كما هو أفضل مرجع من مراجع اللغة الذي يرجع إليه دارسو ومدرسو علوم اللغة والعلوم الأخرى.

ومن المعلوم أيضا أن معاجم الألفاظ أشمل أهمية بالنسبة لدارسي ومدرسي اللغة أو العلوم الأخرى، إذ يرجعون إليها بحثا عن معاني المفردات اللغوية التي هي اللبنة الأولى لبناء أي علم من العلوم لغوية كانت أو أدبية أو غيرها.

فبناء على ذلك يتناول هذا البحث المتواضع النقاط التالية بالدراسة بالإيجاز كمدخل لهذا العلم العظيم وكضوء ينير لدارس اللغة العربية الطريق عله يستشرد إلى معانيها العميقة.

- التعريف بعلم المعاجم العربية.
- نشأة وتطور علم المعاجم العربية.
- أنواع المعاجم العربية.
- نظام وترتيب معاجم الألفاظ العربية.
- معجم العين للخليل بن أحمد ونظام ترتيبه.
- مميزات وعيوب كتاب العين .
- الخاتمة.

وأرجو من الله التقدير أن ينفع اللغة العربية ودراسيها بهذا المقال المتواضع.

د/ محمد حسن محمد

التعريف بالمعجم:-

المعجم لغة: المبهم ضد المعرب تقول: كلام معجم أي غير واضح. وقد يعنى بـضد معناه : فيكون إزالة لإبهام. فتقول: أعجم الحرف أو الكتابة، بالنقط أو الشكل أي أعربها وشرحها. فلذا سميت الحروف العربية المنقوطة "الحروف المعجمة" مثل: (ب ج ت ث...) وهي خمسة عشر حرفا. وأخرى "الحروف المهملة" مثل: (ح د ر ص ع...).

المعجم اصطلاحا:

هو الكتاب الذي يضم ألفاظ اللغة ويشرح معانيها، ودلالاتها ومناطقها وصفاتها ومصطلحات علم من العلوم كالطب، والهندسة، والزراعة وغيرها، وهذا ما تهدف إليه دراستنا هذه، وتجمع كلمة (المعجم) بالمعاجم والمعجمات.

القاموس:

أما القاموس لغة: فالبحر العظيم، وقد شاع استعمال لفظ (القاموس) بمعنى (المعجم) وقد سمي "الفيروز أبادي معجمه المشهورة: "القاموس المحيط" أي البحر ويعني أن معجمه كالبحر المحيط بالألفاظ ومعانيها. وسمى الجوهري معجمه (الصحاح). وسمى ابن منظور معجمه (لسان العرب) وسمى الزمخشري معجمه (أساس البلاغة) وغير ذلك.

المعجم عند العرب: نشأته وتطوره:-

لم يكن العرب أول من قام بوضع علم المعاجم بل سبقتهم بعض الأمم منذ العصور ما قبل الميلاد. وقد وضع الآشوريون والبابليون معجما لغويا في عام 688 و626 قبل الميلاد.

وأما يونانيون فكان أول معجمهم هو: معجم أشعار (هومرلا بولونيس) ثم معاجم متخصصة بألفاظ بعض الأنشطة الإنسانية. مثل: (معجم الطحي)، و(معجم أوعية الشراب) (وصياح الحيوان)، بجانب معاجم ألفاظ فلاسفتهم ومشاهيرهم.

وأما الصينيون: فكتبوا معاجم لحفظ لغتهم منها: معجم (موبان) ومعجم (شوفانج) (1)

وأما العرب فقد بدأت تأليف المعجم في شكل رسائل لغوية محتوية على ألفاظ عربية. فقد كان اللغويون الأقدمون يجوبون بين أحياء العرب البدو، ويكتبون كل كلمة سمعوها من أفواه العرب الخالص في الجزيرة العربية. فمن أشهر البدو الذين استقى منهم اللغويون (أبو ثروان العلكي) و(أبو الجراح العقيلي) و(أبو حزام العلكي) و(غنية الكلابية) و(قريبة الأسدية...) (2)

قيل إنه سأل الكسائي (المتوفى سنة 189هـ) الخليل بن أحمد الفراهيدي قائلا: من أين أخذت علمك هذا؟ فقال: من بوادي الحجاز، ونجد، وتمامة. ومن الرسائل التي عثر عليها: الدلالة، والشاء، والخیل، والوحوش وغيرها. سنى بعضها في نماذج معجمية إن شاء الله.

ومن المسلم إليه أن علم اللغة العربية بدأ بالقرآن الكريم وقد بدأت المعاجم العربية لخدمة الدين الإسلامي ولغرض فهم المصدر الأول للشريعة الإسلامية وقد عد تفسير ابن العباس للقرآن الكريم نواة أولى للمعاجم العربية. (3)

هذا، ويمكن القول بأن دراسة اتجاه التأليف المعجمي بدأت منذ القرن الثاني الهجري إذ كان معجم العين للخليل (175م) أول معجم عربي ظهر بهذه الصورة. (4)

أهمية علم المعاجم:

لا يختلف اثنان على أن لعلم المعاجم مكانة لا يستهان قدرها لدى جميع الأمم التي اعتنت بحفظ لغتها وتراثها. فهو ديوان اللغة الذي منه يأخذون ألفاظ لغتهم ويكشفون عن غوامضها، ودلالاتها، ومناطقها، وصفاتها فلا تكاد أمة من الأمم التي تعني بلغتها تستغني عن المعاجم. (5)

أنواع المعاجم ونماذج منها:-

أنواع المعاجم:-

المعجم أنواع بحسب معناها العام منها:-

- معاجم الألفاظ.
- معاجم المعاني.
- معاجم المعرّب والدخيل.
- معاجم المفردات.
- معاجم الأمثال.
- ومعاجم المصطلحات العلمية أو الفنية.

معاجم الألفاظ:-

هي تلك المعاجم التي تقوم بشرح الألفاظ اللغوية من حيث معانيها وبيان دلالاتها واستعمالاتها، معتمدة على الشواهد من القرآن الكريم والكلام العربي، والأحاديث النبوية. مع الإشارة إلى قياس أو قواعد نحوية، أو صرفية، واختلاف اللهجات أو القراءات وغيرها.

وهذا النوع من المعاجم ضرورية جدا للطلاب والمدرسين في حياتهم العلمية. (6)

نظام معاجم الألفاظ:-

هناك ثلاثة طرق لنظام معاجم الألفاظ:-

1- ترتيب الكلمات حسب مخارج الأصوات العربية. ونجد في ذلك معجم العين للخليل، وتهذيب

اللغة للأزهري، والمحكم لابن سيدة الأندلسي وغيرها.

2- ترتيب الكلمات ترتيباً أبجدياً على الأصل الأخير أو الأصل الأول للكلمة. مثل: (الصحاح

للجوهرى)، ولسان العرب لابن منظور، والقاموس المحيط للفيروز أبادي، وأساس البلاغة

للزخشي، وغيرها.

3- ترتيب الكلمات بحسب الموضوعات، مثل: الغريب المصنف للقاسم بن سلام، وفقه اللغة

لثعالبي، والمخصص لابن سيدة الأندلسي. (7)

معاجم المعاني:-

هي تلك المعاجم التي تجمع مادة لغوية خاصة بدون اعتبار ترتيب ألفاظها، مثل المعاني الخاصة بالإبل أو الخيل أو الشاء وغيرها، وهذا النوع من المعاجم أسبق من معاجم الألفاظ. مثال: (الألفاظ) لابن السكيت، و(المخصص) لابن سيده الأندلسي، و(جواهر الألفاظ) لقدامة بن جعفر، و(الألفاظ الكتابية) للمهداني و(فقه اللغة) للثعالبي وغيرها كثيرا.

معاجم المعرّب والدخيل:-

هو ذلك النوع من المعاجم التي جمع فيها الألفاظ الأعجمية التي أخذها العرب من الفرس أو الروم وغيرهم. فعربوها. وتسمى هذه الكلمات ب(المعرّبة) أو(الدخيلة).

ومن أهم هذا النوع من المعاجم: (شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل) لشهاب الدين الخفاجي، و(المعرّب) للجوالقي، ويذكر في المعجمين الألفاظ الدخيلة مرتبة ترتيبا هجائيا مع بيان الأصل الذي أخذ منه اللفظ، وصيغته الأولى في لغته الأصلية، ثم صيغته بعد تعريبه، كما يذكر معناه ومواضع استعماله. (8)

معاجم الأمثال:-

هي تلك المعاجم التي تعني بجمع الأمثال العربية وشرح معانيها، وألفاظها، وذكر قصة مضرب أمثالها إن كان لها قصة، لوقوئها، والمناسبة التي يقال فيها.

من أهم هذه المعاجم: (مجمع الأمثال) لأحمد الميداني، و(المستقصى) لمحمود الزمخشري و(الوسيط في الأمثال) للواحدي، و(جهرة الأمثال) للعسكري وغيرها.

معاجم المفردات:

هي تلك المعاجم التي تختص بجمع مفردات القرآن الكريم أو الأحاديث النبوية، وتنسيقها، وشرحها. من أشهر هذه المعاجم: (المفردات في غريب القرآن) لأبي القاسم حسين بن أحمد الأصفهاني. و(المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم) محمد فؤاد عبد الباقي. و(المعجم المفهرس لألفاظ الحديث) لمجموعة من المستشرقين وغيرها.

معاجم المصطلحات العلمية أو الفنية: -

هي تلك المعاجم التي تقوم بجمع مصطلحات علم من العلوم. أو فن من الفنون وشرحها وتبينها. من أهم هذه المعاجم (المعجم الطبي) لإبراهيم منصور، و (معجم الحيوان) لأمين معلوف و(معجم المصطلحات العلمية) لعبد العزيز محمود و(المعجم الأدبي) لجبور عبد النور و(معجم البلاغة العربية) للدكتور بدوي طبانة. (9)

نماذج من معاجم الألفاظ فسنبداً بما يعرف بالرسائل ثم المعاجم المختصرة فالكبيرة الموسعة.

الرسائل المعجمية: -

1- الإبل لعبد الملك بن قريش الأصمعي (الموفي سنة 216هـ). وقد تناول الأصمعي في رسالته هذه الإبل من نتائجها، وحلبها، وأسماء أعضائها، وألوانها، وطريقة ورودها الماء، وأدوائها، وسيرها... وهكذا.

وإليك نص مختصر من هذا الكتاب. "فإذا ألفت (الناقة) ولدها فهو ساعة يقع (سليل). فإذا وقع عليه التذكير والتأنيث، فإذا كان ذكرا فهو (سقب)، وإن كان انثى فهو (حائل)... فإذا قوي ومشى فهو (رشح) وهي (المرشح) وهي (المطفل) مادام ولدها صغيرا. فإذا ارتفع عن الرشح فهو (جادل) فإذا حمل في سنامه شحما فهو (المعكر)، وهو في هذا كله (حوار)، فإذا فُطم فهو (فيصل)...". (10)

أما المعاجم الصغيرة فكثيرة نتعرف على واحدة منها هي:-

- المصباح المنير للفيومي. المتوفى: 775هـ.

1- المصباح المنير للفيومي (11) هذا المعجم من أفضل المعاجم الصغيرة وأدقها. اعتمد الفيومي

في تأليفه على العلماء الأجلاء ممن سبقوه. منهم: ثعلب، والأزهري، والزمخشري، والجوهري.

مميزات المصباح المنير:-

يمتاز هذا المعجم بمميزات عديدة. أهمها:-

- إشارته إلى أبواب الأفعال حيث يقول مثلا: (حضر) من باب فعل و(رَمَصَ) (12) من باب تعب.

- إكثاره من الاستشهاد بالقرآن الكريم وبالأحاديث النبوية الشريفة.

- اعتماده على المسائل اللغوية والنحوية والصرفية، وعنايته باختلاف اللهجات.

- مناقشته الواسعة في المشتقات وجموع الأسماء، والصفات.

- عنايته بالمسائل الفقهية.

- ضبطه للكلمات حتى لا يعتريها اللبس والتضعيف.

مميزات (مختار القاموس):

يمتاز مختار القاموس بما يلي:-

- اقتصاره على الألفاظ التي يحتاج إليها الطالب في دراسته.
- حذفه لكثير من التي وردت في الأصل مما لا طائل لها.
- ضبطه للألفاظ وأبواب الأفعال.
- إشارته إلى اختلاف اللهجات في بعض الألفاظ .
- إضافته بعض الإستدراكات على المعجم الأصلي.
- توضيحه وشرحه لما يتطلب ذلك في الهوامش. (13)

نطاق البحث عن كلمة في معاجم:-

قيل إن تحدد اللفظ الذي تريد بحثه في معجم من المعاجم لا بد من القيام بالخطوات التالية:-

- (أ) تحذف الحروف المزيدة في أول الكلمة وآخرها من أداة التعريف (أل) أو الضمير وغيرهما. مثل: (العهن) تبحث عنه في (عهن) و(كيدكن) في (كيد) و(أفحسبتم) في (حسب) بحذف الحرفين الأولين (أف) والحرفين الآخرين (ت م).
- (ب) ترجع فعل المضارع إلى الماضي بحذف حروف المضارعة. فمثلا (ينعق) تحذف ياء المضارعة. فتبحث الكلمة في (نعق) وتبحث في (كل) و (عتل) عن كلمتي (أكل) و(اعتلي). وهكذا.
- (ج) ترجع الفعل الأمر إلى الماضي وما يتصل بأوله وآخره. مثل: (اجلس) (جلس) و(افتحوا) (فتح)
- (د) تفك إدغام اللفظ فتبحث مثلا عن (ذم) في (ذمم) و(ذل) (ذلل).
- (هـ) ترجع المجموع أو المثني إلى المفرد. فتبحث عن (أحزاب) في(حزب) و(ولدين) في (ولد) وهكذا.

نظام وترتيب (معجم العين للخليل)

صورة من نظام تقلبيات كتاب العين للخليل بن أحمد:- (14)

يعتبر كتاب العين أقدم معاجم الألفاظ على الإطلاق وقد نظمه الخليل ورتبه على حسب مخارج الأصوات العربية ابتداء من المخرج التحتي وهو: **الحلق** وقد بوبه على نظام هذه المخارج على النحو التالي:-

باب (العين) والذي سمي هذا المعجم باسمه وقد أجرى الألفاظ مجرى التقلبيات حيث يتناول جميع الكلمات التي فيها حرف العين من فائها وعينها ولامها يعني أول الكلمة، ووسطها، وآخرها. كما يعني بالكلمات المستعملة من بين التقلبيات.

ثم ينتقل إلى باب (الحاء) ويتضمن فيه الكلمات المستعملة من بين التقلبيات. ثم باب (الهاء) مع ما يليها. وهكذا إلى أن ينتهي بحروف الحلق، فينتقل إلى مخرج اللهاة من (القاف) و (الكاف) وكذلك يفعل إلى أن ينتهي إلى الشفتين وهما آخر مخارج الأصوات الذي تخرج منه (الفاء والباء والميم) .

هذا، ويشكل الباب الأول وهو باب العين أكبر حجم من المعجم إذ أنه يكاد يتناول معظم الكلمات التي فيها العين وما يليه من الحروف. حيث يتكون الباب الأخير وهو أصغر حجم من الكمية. (15)

ونجد ترتيب الحروف حسب مخارجها كالتالي:-

قد رتب الخليل المادة اللغوية في هذا المعجم مبتدأ من الضعف الثنائي. فنجد (مضعف الثلاثي تقلبين لا غير: مثل (ع ق / ق ع) ومثل: (دل/ ل د) ومثل (م ن/ ن م) وهكذا.

ترتيب مخارج الأصوات عند الخليل في معجم العين:-

- 1- الحروف الحلقية هي (ع ح ه خ غ) وهي خمسة أحرف.
- 2- حرفان لهويان هما (ق ك).
- 3- ثلاثة أحرف شجرية هي (ج ش ض).
- 4- ثلاثة أحرف أسلية هي (ط س ع).
- 5- ثلاثة نطعية هي: (ط د ت).
- 6- ثلاثة أحرف لثوية هي (ظ ذ ث).
- 7- ثلاثة أحرف ذلقية هي (ر ل ن).
- 8- ثلاثة أحرف شفوية. هي (ف ب م).
- 9- أربعة أحرف هوائية. هي (و ا ي ء). (17)

لم يبدأ الخليل معجمه بالهمزة مع كونها حنجرية والحنجرة تحت الحلق لأن الهمزة يلحقها التغيير والحذف، ولم يبدأ ب(الهاء) لكونها مهموسة خفيفة بل نزل إلى (العين) و(الحاء) فوجد (العين) أظهرهما وأقواهما فبدأ معجمه بها.

منزلة ومميزات وعيوب (معجم العين):

منزلة معجم العين:

قال ابن فارس في مقدمه كتابه المقاييس وهو يتحدث عن مصادر كتابه: (فأعلاها وأشرفها كتاب عبد الرحمن الخليل بن أحمد المسمى كتاب العين المشهورة (18) وقال السيوطي رحمه الله: (أول من صنف في جمع اللغة الخليل بن أحمد ألف في ذلك كتاب العين. (19)

مميزاته:

لما فكر الخليل وأمعن التفكير في وضع كتاب يحصر اللغة العربية كلها من حيث لا يفلت منه كلمة من الكلمات العربية ولا لفظة من ألفاظها، وضع خطته المحكمة ومنتظمة نظاما يكاد يكون رياضيا دقيقا.

هذا، وقد يضع الباحثون هذا المعجم (العين) على رأس مدرسة المخارج الصوتية، والتقليبات. يقول أ. د/ فتح الله سليمان في كتابه (دراسات في علم اللغة) "قد قسم اللغويون والباحثون المعاجم العربية من حيث نظام ترتيب الكلمات خمسة أقسام ، قسم يعتمد على المخارج الصوتية ونظام التقاليد، ويأتي على رأس هذا القسم معجم العين".

عيوبه:

قيل إن لكل جواد كبوة، ولكل صارم نبوة، ولكل عالم هفوة، لا يخلو كل صنيع ابن آدم مهما وصل من الجودة من العثرات والمآخذ. فقد ذكر لهذا المعجم مآخذ عديدة منها:

1- استشهاده ببعض شعر المحدثين، واحتواؤه على حكايات عن بعض المتأخرين الذين جاءوا بعد وفاة الخليل كأبي إسحاق الزجاج، وكراع النمل وغيرهما.

- 2 خلطه بعد المواد الرباعية بالحماسية.
 - 3 احتواؤه على كثير التصحيفات التي لا تليق بالخليل.
 - 4 بناؤه على أساس صوتي، ذكر المادة وتقليباتها في موضع واحد وهذا يجعل البحث عن الكلمات يصعب إذ لا بد من معرفة مخارج الحروف ومعرفة التقليبات لمن يريد الكشف عن معنى الكلمة.
 - 5 اشتماله على أخطاء صرفية واشتقاقية كقوله: (ليس في الكلام نون أصلية في صدر الكلمة)
- (20)

الخاتمة:

حاولت الورقة في هذه الجولة القصيرة وضع يد القارئ الكريم على جانبيين أساسيين من جوانب علم

المعاجم:

- جانب نظري: حيث التعريف بهذا العلم، والحديث عن نشأته وتطوره، وعن أنواع المعاجم العربية وإلقاء ضوء خافت عن نظام وترتيب بعض معاجم الألفاظ العربية.
- أما الجانب التطبيقي فقد تمثل في محاولة الباحث الوقوف على معجم العين للخليل وسر تسميته بذلك ونظامه وترتيبه مع الحديث عن كيفية البحث فيه، ورسم الباحث خطوطاً عريضة عن مميزات وآخذات هذا المعجم والتي من شأنها أن تنير الطريق أمام متصفح هذا المعجم التراثي العظيم.

التوصية:

ومن هذا المنطلق يوصى الباحث بتكثيف الدراسات المعجمية بغية تسهيل الاستفادة منها وتقريبها إلى أيدي طلاب العلم عامة واللغة العربية خاصة كي يتسنى لهم الاغتراف من معينها الرائق ويزيل الخوف والتهيب الذي يحول بينهم وبينها في أكثر الأحيان.

الهوامش:

- 1- دراسة في علم اللغة أ.د/ فح الله سليمان:329.
- 2- نفسه
- 3- نفسه ص: 329
- 4- دراسة في علم اللغة
- 5- عبد العزيز الحميد، أهمية المعاجم الجمعة (4/يوليو/2009م
- 6- عبد اللطيف أحمد الشويرف التدريبات اللغوية ج/1 ص: 98 و 99.
- 7- فصول في العربية د. رمضان عبد التواب ط/6 (1999م) ص: 229 و230.
- 8- التدريبات اللغوية ج/1 ص: 99-103
- 9- نفسه ص: 103 و 104
- 10- فصول في فقه العربية. د/د رمضان عبد التواب ص: 231 و 232
- 11- هو أحمد بن محمد الفيومي المنوفي سنة (775هـ)
- 12- الرمض: وسخ أبيض في مجرى الدمع من العين.
- 13- التدريبات اللغوية ج/1 ص: 105-107
- 14- هو الخليل بن أحمد الفراهيدي، من قبيلة الأزدي، ولد سنة (1000م) وكان تقياً، زاهداً، عالماً، جليلاً، أديباً، بارعاً. اخترع الإيقاعات العروضية وعلومها وكان رئيساً للمدرسة البصرية . أخذ عن أبي عمرو بن العلاء، وعيسى بن عمرو الثقفي. كما أخذ عنه سيبويه. وقد جال بين البوادي والقرى العربية وأخذ اللغة من أهلها ودوّن ألفاظها في معجمه (العين).
- 15- انظر تفصيل هذا الكلام في مقدمة كتاب العين تحقيق د/مهدي المخدومي ود/ إبراهيم السامري.
- 16- فصول في فقه العربية، د. رمضان عبد التواب مكتبة الخانجي القاهرة (1999م) ص: 267 – 269.
- 17- دراسة في علم اللغة أ.د/ فتح الله سليمان دار الآفاق العربية القاهرة ط/1 (2008م) ص: 66 و67.
- 18- مقدمة كتاب المقاييس لأبي فارس.
- 19- المزهر للسيوطي
- 20- المكتبة المعجمية في المكتبة العربية. رولا مهدي www.labatab.com